

# حمزة الشهيد... وحكومة «دولة الكويت وضواحيها»



فخاطبني بصورة خلته معها أنه «شوارزكوف» قائد جيوش تحرير الكويت - لاسيما أنه أوتي كنوزاً من العافية لا تنفذ حتى بعد نفاذ المخزون النفطي الكويتي.. وأنه وثلاثة من حجمه يشكلون «السد العالي» المصري أو «حائط الصد العنصري» الذي أقامته إسرائيل لمنع تسلل الفلسطينيين. خاطبني بنفس كبيرة متعالية ملقياً عليّ بمعلومة جديدة لم يسبق لحكومتنا أن علمتنا إياها من ذي قبل.. قائلًا إن هذا الرصيف الأجرد المجرد اليتيم هو أشد «مخالفة» من ذلك الأصفر والأسود!

«معلومة بيضاء تنفع في الأيام السوداء»..

شرطي يقرر منع التجول وأخر يقرر أن الرصيف الأجرد ضار بوقوف السيارات.. وهكذا نوبك وحوايك «..وزور ابن الزرور الذي نبع بقعة وترس سبعة جدران»..

«ياحبابية حازينا»..

وكله جائز في الكويت وفي ظل حكومتها الرشيدة الفريدة..

وأيضاً كل ما سبق ليس هو بيت القصيدة.. إنما بيت القصيد الذي أنشأت له ومن أجله هذه المقالة هو قرار حكومتنا بمعاقبنا على ذنب جديد لم ولن نتفترقه حتى لو أردنا اقتراحه.. وهو تهديدنا والتوعد بعقابنا إن لم ننجح التعداد السكاني.. وكان التعداد السكاني تطعيم ضد الأوبئة والأمراض السارية.. فرض عين على كل من وطئت قدمه أرض البلاد التي تحكمها حكومتنا الرشيدة.. أو كأنه قرار فردي يتخذه المرء وينفذه وحيداً دون «حسابة تحسب ومسجلة تسجل» وبيانات ملقاة على عوامتها وكوامنها واستخراج من كوامنها..

في التعدادات أيام «حبابية» كان المسجل الإحصائي يطرق باب البيت ويخبر سلكيه عن موعد زيارته القادمة معطياً إياهم كشفاً بالأوراق والبيانات المطلوبة.. وفي اليوم الموعد يطرق الباب صباحاً ويقطع مع أهل البيت ويستمر محصياً مسجلاً حتى يأتي موعد «شاي الضحى» فيتناولوه معهم ليحل موعد الغداء فيكون ضيفهم وهو ما زال يسجل ويحصى.. ويحصى ويسجل حتى يرخي الليل سدوله ويؤتى له بالعشاء المخصوص.. وبعد ذلك يتوكل على الله حاملاً «كنز المعلومات» معه..

أما تعدادنا المزعوم هذه الأيام فإنه تعداد «مودرن» حسب الموضة.. كل واحد يحصى نفسه «..طبيب وبعد ما نحصى نفسنا شنسوي»؟ أنا شخصياً «أحصيت» نفسي وطع العدد «واحد» واستعنت بالحاسبة الإلكترونية وأيضاً كان الناتج واحداً «..طبيب خبروني وين أودي النتيجة»؟ هل اكتفي بشهادة شاهدين عدلين خالين من العيوب الشرعية والقانونية.. وكاملي الأهلية ولم يسبق لهما الترشح لمجلس الأمة مثلاً..؟

وأول من لوح بسوط العقوبات السيدة «وزيرة التجارة» فمن لا يملك شهادة إحصاء سوف يُجرم من خيارات البطاقة التموينية وربما ترسل الوزارة فرقا لتفتش المنازل وتخليها مما فيها من زاد وطعام بحجة أن صاحب البيت لم يشارك في الإحصاء..

وقد يلحقها وزير الكهرباء فيقرر قطع الكهرباء عن كل منزل لم يشارك في الإحصاء.. وتكر السبحة ويتبارى الوزراء في العقوبات حتى يصل الأمر إلى وزير الداخلية الذي سيأمر باعتقال «كل من تسسؤل له نفسه عدم المشاركة في الإحصاء».. ويسبقها بعبارة «سنضرب بيد من حديد كل من لم يقم بالمشاركة في الإحصاء»..

وسؤالي جاد.. وأنا مواطن ملتزم وأحب «حكومتي الرشيدة».. أرجوكم تفضلوا علينا وأخبرونا كيف نشارك في الإحصاء.. أقصد وأكرر «الإحصاء» بد «الحاء» بدون نقطة!

ويل لليل غدرك..

□ □ □

رماجهم..  
حقّق يسوؤ..  
إلى حين..  
وأنت السيّد على من قتلك..

□ □ □

ما أظهر ثراك.. يا «حمزة» المدعوؤ..  
دعني أقتله..  
أو أين لي منه دارا..  
ما أظهر دارا.. ترابها قد لامسك..

□ □ □

## حكومة «دولة الكويت وضواحيها»

أعتقد.. بل أجزم وأوقن بأن «حكومة دولة الكويت وضواحيها» هي الحكومة الوحيدة في العالم التي تعاقب الناس بلا ذنب آذنبوه وبلا جريمة اقترفوها.. وحتى دون مخالفة خالفوها..

وهو ما يعرف في علم الاقتصاد الحديث بـ «الدفع المسبق».. أي العقاب الذي يسبق الجريمة وهو مثل «الهدوء الذي يسبق العاصفة»..

«حكومة دولة الكويت وضواحيها» تقترض أن كل إنسان عرضة للخطأ.. وهو تفكير حكيم وسليم وقويم.. لا شائبة تشويهه ولا مثلبة تثلبه ولا ثلثة تثلمه..

وهي في الوقت ذاته.. مثل الذي يلجا لجبابية «الجزية» قبل التأكد من ديانة دافعها..

ومن طرائف الحكومة إياها معي - وطرائفها كثيرة لا تُعد ولا تُحصى أنني في ليلة ليلاء.. كالحة سوداء.. قمرها ابتلعه حوت السماء.. ونجومها داهمات سارحات سوداوات.. كأنهن مطلقات يقضين بقية عدتهن..

في تلك الليلة كنت أمضي في سبيلي إلى بيتي.. فإذا بسيارة شرطة - وما إن رأته - حتى استدارت سريعاً وفورا وتوّأ.. ولحقتني وأخرج الشرطي الجالس بجانب الشرطي السائق نصف جسده من نافذة السيارة يشير إلى بالتوقف وبحركات عصبية متوترة.. فتوقفت سريعاً وفورا وتوّأ.. وجلست أنتظر حماة الأمن..

□ □ □

طال انتظاري وأنا جالس - مرتعداً مرتجعاً - أنتظر قدومهما المبارك.. وبعد حين من الدهر تفضّلاً ونزلاً من سيارتهما وأقبلا عليّ مزمجرين محمجرين يقدهما شررا.. وينظران شذرا.. وتحدث إلي أحدهما بلسان غليظ سائلاً إياي.. ولا أحد سواي: ليش ما نزلت؟ قلت المُفترض وحسب القانون والدواعي الأمنية و«الأفلام الأميركية» أن أبقى في سيارتي وحضراتكم تتفضلان علي وتشرقاني.. فلم يعر كلامي اهتماماً.. وأشار بيدهم ناحية زاجرة.. قائلًا: عبارة الخالدة التي طارت مثلاً «..الدفتري والإجازة».. فناولته إياهما.. وأيضاً لم يمرهما اهتماماً وكل ما قاله «من وين جاي» استغربت سؤاله وتكررت «ديموقراطيتنا» وتمسكت بـ «حقوقى الدستورية» رغم أن الدستور حينها كان معلقاً والديموقراطية كانت في إجازة دورية وأجبتة بسؤال «ليش تبي تعرف وجهة قدومي ومضاني» قال: أنا أسأل وأنت تجيب فقط.. رفضت الإجابة طبعاً.. لا لشيء إلا لأنه ليس من حقّه أن يسألني مثل هذا السؤال.. ثم فجر قبيلة أشدّ رقعا من قبيلتي «ناغازاكي وهيروشياما» وذلك حين قال «ما تدري إنه ممنوع التجول»!

قوية.. قوية جدا! ممنوع التجول.. خير شصاير بالديرية كنت أتابع التلفزيون حتى ختام برامجه - قبل عصر الفضائيات والبث المتواصل - ولم أسمع بمثل هذا القرار قرار منع التجول.. أردفت: متى أخوي صدر هذا القرار؟ قال: من زمان.. كل ليلة ممنوع التجول ثم أضاف سنياته: اتبعنا إلى المخفر.. قلت له متسائلاً: ولماذا هو الذنب الذي اقترفته حتى أذهب إلى المخفر؟! أجاب بروح طيبة - وكعادة رجال الأمن البشوشين: مالك شغل.. تعال المخفر وهناك ستعرف..

□ □ □

عندها عرفت أن صاحبي يشكو من خلل تراكمي وتراكم خللي.. قلت له الإجازة والدفتري عندك ولن أذهب معك إلى المخفر وإذا كنت محل شبيهة فصعدني وقدني إلى حيث شئت، أما أنني أذهب معك هكذا دون جريرة فلن أفعل.. ولما وهنت حجته وبهت برهانه لم يجد بداً من الانصراف.. مصحوباً بالسلامة وبـ «الإجازة والدفتري»..

□ □ □

والشرطي بالشرطي يُذكر.. ففي قصة أخرى من قصصي مع حكومتنا الرشيدة الفريدة ورجالها الساهرين على أمن البلاد وراحة العباد.. أوقفت سيارتي ذات يوم في أحد المواقف القانونية.. وحسب ما علمونا ولقنونا فإن الرصيف الملون بالأسود والأصفر يعني أن الوقوف ممنوع.. أما الرصيف المقلم بالأبيض والأسود فيعني أن «الجو بديع والدنيا ربيع» وأن الوقوف مسموح حتى قيام الساعة أو زوال «أحمدي نجاد» أيهما أقرب.. ولكنهم لم يعلمونا ماذا عن الرصيف المسكين الشبيه بـ «اليتيم على مائدة اللثيم» الذي نسوه ولم يلونوه.. ماذا عنه وما هو «موقفه» القانوني؟ وجاء حظي مع هذا الرصيف المهمل الأجرد المجرد من كل لون فلا هو بالأسود ولا الأصفر ولا الأبيض.. إذن فهو رصيف «ماله والي».. هربت منه الألوان وبالتالي حقّ للعباد استخدامه دون قيد أو شرط.. فقلت في قرارة نفسي جاء الفرج فأوقفت راحلتي عنده ونزلت لدقائق أتبضع وما إن عدت إلى سيارتي حتى وجدت ورقة مخالفة تنام وادعة على الزجاج الأمامي للسيارة..

واعتقدت أنه من حسن حظي أن الشرطي مازال موجوداً.. حتى ثبت العكس.. فلقد سعيت إليه سائلاً مستفسراً عن سبب مخالفتي وأنا الذي لم أقترف ذنباً ولم أت خطيئة مرورية..



## في بلادنا الرصيف غير الملون يعني أن تحصل على مخالفة حال وقوفك بجانبه

## لماذا تهددنا الحكومة في حال لم نستكمل التعداد السكاني؟

## رجل التعداد أيام «حبابية» أفضل من رجل تعداد الحكومة الحالية



## هل يحق للشرطي أن يستوقفك ليلاً ويسألك «من وين جاي»؟

«حمزة الخطيب».. فتى كان في صبحه الأول.. يكبح في حقل عمره.. يبذر أرض عمره ويسقيها.. يزرع في ذلك العمر الصغير.. كان كاترأه يُعدّ لغيره.. إن الصغار يكبرون.. وصغير اليوم.. كبير في غد الدنيا.. وإن الغد لأيام متناسلات من نهارات وليال.. ولكل منها عدته.. فامسأ يا «حمزة» زوادة يومك لغدك.. وربما لغد دنيا هي ليست لك..

ولكل غد حقله..  
ولكل حقل.. عزقه الشريف..  
فانزع عن عينيك يا «حمزة» نعاس الليل المسحوب..  
صل ركعة الصبح.. واعد في حقلك الصغير.. واستقبل صبح «دراعا»..  
واقربها السلام..

□ □ □

ولكنك ملأت زوادتك بالماء والزاد لإطعام اللائذين حذر الموت.. حين خرج عليك المردة الغلاظ المارقون.. تقدهم السننهم نارا وأي نار كانت تلك النار..  
نار حارقة ماحقة ساحقة سارقة.. فثقت منك الكبد العطشى.. وسلخت جلدك ومزقت عظمك.. وسرقت رجولتك.. أو ظن مشعلوها أنهم فعلوا ذلك وكانهم يقولون يا «حمزة» كن عقيماً.. كن أيتراً.. ليشنا الشانئون..

يا «حمزة».. إننا نقتل نسلك في صلبك.. نهدمهم طمعا لم تستو أعوادا.. ولم تُكس لحما..  
إن الأرض لنا..  
وإن روحك قيد أيدينا..  
وإن جسدهم ملعينا..  
نحن المردة اكلي النار..

□ □ □

تحلقوا حوله.. وعذبوه..  
كوهه بالسنة النار في أفواههم..  
وشحذوا سكاكينهم.. واستعانوا بالشیطان.. فشطروا ناهض رجولته..  
ثم كان الذبح فنبهوه..  
وبعد الذبح.. سلخوه..

□ □ □

يا حمزة الشهيد..  
ربك.. «خلقك فسوأك فعدلك»..  
فمن ذا الذي قتلك..  
ومثل بك وشوئك..  
وبأي ذنب.. كان مقتلك؟  
ومن ذا الذي.. أغمد سيفه في كبدك..  
من قتلك؟  
ويل.. لمن قتلك..  
الجنة لك..  
والنار.. لمن قتلك..

□ □ □

طوّقت دماك قاتلك..  
شرق بها.. من قتلك..  
العار لمن قتلك..

□ □ □

«وحشي» عاذ..  
إلى المراء..  
ورمحه.. معلق في كبدك..  
ويله.. إن قتلك..

□ □ □

«وهند» في سوق الكيود..  
تبتاع كبدًا..  
فاشرتت - بلا ثمن - كبدك..

□ □ □

ويل لـ «وحشي» إذ رماك..  
في كبدك..  
ويل له إذ قتلك..

□ □ □

مُك يا «حمزة» الشهيد..  
هنيئاً للحور..  
أنك يكك لك..

□ □ □

دماك في رقابهم عاز..  
تخضب من دمك..  
ويل لغادر غدرك..  
أسماؤهم..  
ليل..  
ظلال..  
عاز..  
ناز..  
قتل..  
خزي..  
غدر..

